



دور إسبانيا في تداعيات مشكلة الصحراء الغربية ١٩٧٥-١٩٩١

بشرى محمود صالح^١

١-الجامعة المستنصرية/ مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية/ الدراسات التاريخية، العراق؛

alilike114@gmail.com

دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر / أستاذ

ملخص البحث:

لم يترك الاستعمار منطقة من المناطق التي اخرج منها بالقوة إلا وترك فيها مشكلة مستعصية تثير الفتن والخلافات بين الدول التي المستقلة، فبدأً من الاستعمار البريطاني والذي ترك كشمير منطقة خلاف بين الهند وباكستان، يتجدد خلافها كل حين من الزمن مروراً بمنطقة حلايب بين مصر والسودان، والاستعمار الإسباني الذي ترك منطقة الصحراء منطقة صراع بين دول المنطقة.

وقد ازدادت أهمية هذه المنطقة بعد اكتشاف ثرواتها فتحوّلت من منطقة صحراوية إلى منقطة استراتيجية تطمح كل الدول المحيطة بها إلى الاستحواذ عليها فضلاً عن إطلالتها على المحيط الأطلسي، فكانت بذرة للعديد من الصراعات والنزاعات في المنطقة فضلاً عن تشرذم المنطقة بسبب هذه النزاعات والصراعات، فكانت سبباً في القطيعة السياسية بين المغرب والجزائر، وسبباً في التدخلات الأجنبية في تلك المنطقة.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢١/٥/٢٧

تاريخ القبول:

٢٠٢١/٩/١٣

تاريخ النشر:

٢٠٢٢/١٢/٣١

الكلمات المفتاحية:

الصحراء الغربية، إسبانيا، البوليساريو، اتفاق مدريد، الجمهورية العربية الصحراوية.

السنة (١١)-المجلد (١١)

العدد (٤٤)

جمادي الاول ١٤٤٤ هـ

كانون الاول ٢٠٢٢ م

DOI:

10.55568/amd.v11i44.89-104



Spain's Role in the Repercussions of the Western Sahara Problem 1975-1991

Bushra Mahmoud Salih¹

1-University of Mustansiriyah/ Mustansiriyah Centre for International and Arabic
Studies / Historical Studies, Iraq; alilike114@gmail.com
Phd. in Modern and Contemporary History / Professor

Received:

27/5/2021

Accepted:

13/9/2021

Published:

31/12/2022

Keywords:

Western desert,
Spain, Polisario,
Madrid Agreement,
desert Arab
Republic.

Al-Ameed Journal

Year(11)-Volume(11)
Issue (44)

Jumada Al-awwal
1444 H December 2022

DOI:
10.55568/amd.v11i44.89-104

Abstract

Colonialism never leaves a place without being expelled by force, or lays an intractable problem that provokes strife and disputes between the independent states. Starting with the British colonialism, which left Kashmir a disputed area between India and Pakistan, the dispute is renewed every time. The Spanish colonialism left the desert region as a region of conflict between the countries around it. The importance of this region increased after the discovery of its wealth as well as the close of the Atlantic Ocean, and it turned from a desert area into a strategic area that all the surrounding countries aspire to acquire. Such was the seed of many conflicts and disputes in the region, as well as the fragmentation of the region due to these conflicts so it was a reason for the political estrangement between Morocco and Algeria, and a reason for foreign interference in the region.



المقدمة:

تقع الصحراء الغربية على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي وبمساحة تقدر ب ٢٦٦ ألف كيلو متر مربع، وتحدها من الشمال المملكة المغربية ومن الشرق الجزائر وموريتانيا، ومن الغرب فيجاورها المحيط الأطلسي.

وقد شهدت منطقة المغرب صراعاً بين العثمانيين والقوى الغربية المتمثلة في فرنسا وإسبانيا، فاحتلت فرنسا الجزائر في عام ١٨٣٠م، وفي مطلع القرن العشرين اقتسمت الدول الاستعمارية مناطق النفوذ والاحتلال فيما بينها في المغرب، فسيطرت إسبانيا على المناطق الواقعة في شمال المغرب والتي تطل على البحر الأبيض المتوسط، والمناطق الغربية التي تطل على المحيط الأطلسي، بينما احتلت فرنسا بقية مناطق المغرب والتي تمثل الوسطى منها.

ولم تكن الأطماع الإسبانية بالمغرب وليد تلك اللحظة، ففي منتصف القرن التاسع عشر شرعت إسبانيا في توسعها الاستعماري في أفريقيا، فبعدما فقدت إسبانيا معظم ممتلكاتها الاستعمارية في الأميركتين بسبب ظهور قوى استعمارية جديدة متمثلة في بريطانيا وفرنسا، فضلاً عن استقلال بعض دول القارتين عن الاستعمار والممثل في استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، دفع هذا إسبانيا إلى البحث عن أراضٍ ومستعمرات جديدة فاتجهت أنظار الإسبان إلى بلاد المغرب العربي، لقربها الجغرافي منها ولأهميتها الاستراتيجية في الملاحة الدولية، وتحكمها بالملاحة في البحر المتوسط من طريق مضيق جبل طارق، فعملت أولاً على احتلال الجزر الجعفرية وهي؛ أرخبيل مكون من ثلاث جزر صغيرة تقع على بعد حوالي ٤ كيلومترات شمال سواحل إقليم الناظور في المغرب إذ تحتلها إسبانيا منذ عام ١٨٤٨م، وأدى ذلك إلى تدهور العلاقات الإسبانية مع المغرب، لأن المغرب رد بالضغط على سبته ومليلة، وفي عام ١٨٥١م اقترحت إسبانيا على كل من فرنسا وإنكلترا عملاً مشتركاً ضد المغرب، لكن هذا الاقتراح أدى إلى تحول أنظار الدول الاستعمارية إلى المغرب العربي فوقع المغرب العربي فريسة للاستعمار الفرنسي والإسباني فكانت الأجزاء الشمالية تحت الاستعمار الإسباني والأجزاء الجنوبية ترزح تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، ولم تتوقف الأطماع الإمبريالية على هاتين الدولتين، فقد شرعت كل من بريطانيا وألمانيا القوة الاستعمارية الجديدة والتي تبحث

عن الأسواق والموارد لدعم صناعتها بالتطلع إلى المغرب العربي، ولكن الأمور استقرت لمصلحة الاستعمار الفرنسي والاستعمار الإسباني بعد تنازل فرنسا لألمانيا عن الكونغو.

كانت العمليات الفرنسية في جنوب المغرب المتاخم للصحراء، تعترضها صعوبة لأن كثيراً من المقاتلين يستغلون الصحراء قاعدةً لمقاومتهم. واحتدت الضغوط الفرنسية على مدريد لتقوم باحتلال الصحراء وإلحاق الجيش الفرنسي بذلك، مما دفع إسبانيا إلى فرض نفوذها على المنطقة الصحراوية في أواخر كانون الأول من عام ١٩٣٣ م.

تمهيد

يعد النزاع في الصحراء الغربية من أقدم النزاعات في إفريقيا. وتعاقد الصحراء الغربية مساحة بريطانيا، لكنها قليلة الكثافة السكانية، وتنعم باحتياطي الفوسفات والغاز ومناطق الصيد الغنية. وطالب المغرب بالسيادة على المنطقة عندما كانت تحت الحكم الاستعماري الإسباني. في الوقت نفسه، شكل الصحراويون الذين يعيشون هناك جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (البوليساريو) للضغط من أجل الاستقلال. وعندما رحلت إسبانيا، استرجع المغرب الصحراء عام ١٩٧٥ م، وشجع آلاف المغاربة على الاستقرار هناك. وفي المقابل، رفعت جبهة البوليساريو السلاح مطالبة بانفصال الإقليم الغني بالثروة السمكية ويُعتقد أن به مكامن نفطية^١.

منذ عام ١٩٧٥، يوجد صراع بين المغرب وجبهة "البوليساريو" حول إقليم الصحراء الغربية، بدأ بعد إنهاء الاحتلال الإسباني وجوده في المنطقة. وتحول الصراع إلى مواجهة مسلحة استمرت حتى ١٩٩١ م، وتوقفت بتوقيع اتفاق لوقف إطلاق النار بناء على اقتراحات الأمين العام المقدمة للأمم المتحدة عام ١٩٨٨ م^٢.

١ الحرة، "الشعب الصحراوي والبوليساريو والكركرات.. كل ما تريد معرفته عن أزمة الصحراء الغربية" (دي، ٢٠٢٠)، <https://www.alhurra.com/morocco/2020/11/14/>

الشعب-الصحراوي-والبوليساريو-والكركرات-كل-ما-تريد-معرفته-أزمة-الصحراء-الغربية.

٢ "تاريخ صراع 'البوليساريو' مع المغرب حول الصحراء الغربية"، ٢٠٢٠،

أولاً: الدور الإسباني في الصراع

شعرت إسبانيا بالقلق الشديد لاستقلال المغرب وموريتانيا، ومن ثم أعلنت عام ١٩٦١م أن الصحراء الغربية محافظة إسبانية، في محاولة منها لصرف المغاربة تماماً عن هذه المنطقة، وفي هذا الوقت توفي السلطان محمد الخامس عام ١٩٦١م* ليخلفه في حكم المغرب ابنه الملك الحسن الثاني (١٩٦١-١٩٩٩م)**، الذي أثر الطريق السلمي في حل مشكلة الصحراء الغربية وموريتانيا، فلجأ إلى الأمم المتحدة لكي يطالب بتحرير الصحراء الغربية، وضمّ موريتانيا إلى المغرب كما كانت قبل الاحتلال الفرنسي لها، وقد أدى هذا الطلب إلى أزمة كبيرة بين المغرب وموريتانيا، وفي تلك الأثناء تحررت الجزائر في العام ١٩٦٢م من الاحتلال الفرنسي، وما لبثت أن دخلت في صراع عسكري مع المغرب بخصوص منطقة تندوف، وهي أرض مغربية ضمها الاستعمار الفرنسي للجزائر، وطالب بها المغرب بعد استقلال الجزائر، لكن لم يتوصل الطرفان إلى حل؛ فدارت معركة

بينهما عُرفت بـ "حرب الرمال"*** عام ١٩٦٣م، وكانت لها تداعيات سلبية كبيرة على قضية الصحراء، وقد تدخلت الدول العربية لحل النزاع، وتم بالفعل وقف الحرب، لكن بقيت تندوف بيد الجزائر، وظلت الأمور تراوح مكانها في الصحراء الغربية، مع مطالبات في الأمم المتحدة خاصة بقضية الصحراء، والجديد في الأمر أن كلاً من المغرب وموريتانيا بدأتا تطالبان بالصحراء

* محمد الخامس بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن إسماعيل بن الشريف بن علي العلوي وُلد (١٣٢٧ هـ / ١٠ أغسطس ١٩٠٩م) بالقصر السلطاني بفاس وتوفي (١٣٨١ هـ / ٢٦ فبراير ١٩٦١م بفاس) خلف والده السلطان مولاي يوسف الذي توفي ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧م فبوع ابنه سيدي محمد سلطاناً للمغرب في اليوم الموالي بعد صلاة الجمعة ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ هـ موافق ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٢٧م في القصر السلطاني بفاس ولم يزل سلطان المغرب إلى سنة ١٩٥٧م، قضى منها المنفى بين (١٩٥٣-١٩٥٥)، ثم اتخذ لقب الملك سنة ١٩٥٧م ولم يزل ملكاً إلى وفاته سنة ١٩٦١م.

** الحسن الثاني بن محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله الخطيب بن إسماعيل بن الشريف بن علي العلوي (١٩٢٩-١٩٩٩)، ملك المغرب تمتد أصوله للأسرة العلوية، حكم المغرب بين ١٩٦١ و ١٩٩٩. ساهم رفقة والده الملك محمد الخامس في تحرير المغرب من الاحتلال الفرنسي حيث عرف بحنكته ودهائه السياسي منذ ريعان شبابه استطاع قيادة المغرب بقبضة من حديد وتحقيق استقرار عمجزت دول مجاورة تحقيقه إلى حد الآن وتوجيهه لبلاده نحو المعسكر الرأسمالي في حين كانت معظم الجمهوريات العربية تُساند المعسكر الاشتراكي. و يعدّ الحسن الثاني بانبا للمغرب الحديث وباعث نهضته وموحداً للبلاد ومحوراً للصحراء المغربية من قبضة الاستعمار الإسباني بمسيرة خضراء سنة ١٩٧٥.

*** حرب الرمال هو صراع مسلح وحرب اندلعت بين المغرب والجزائر في أكتوبر من عام ١٩٦٣ بسبب مشاكل حدودية، بعد عام تقريبا من استقلال الجزائر وعدة شهور من المناوشات على الحدود بين البلدين. اندلعت الحرب المفتوحة في ضواحي منطقة تندوف وحاسي البيضاء، ثم انتشرت إلى فكيك المغربية واستمرت لأيام معدودة. توقفت المعارك في ٥ تشرين الثاني حيث انتهت بوساطة الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية، قامت المنظمة الإفريقية بإرساء اتفاقية لوقف نهائي لإطلاق النار في ٢٠ فبراير ١٩٦٤ في مدينة باماكو عاصمة دولة مالي، ولكنها خلفت توتراً مزمناً في العلاقات المغربية الجزائرية مازالت آثارها موجودة إلى الآن.

الغربية، وفي عام ١٩٧٠م قامت انتفاضة عسكرية في مدينة العيون* في الصحراء الغربية عُرِفَتْ بانتفاضة الزملة**، تطالب بتحرير الصحراء الغربية من إسبانيا، وقامت إسبانيا بقمع هذه الانتفاضة بعنف شديد، وقُتِلَ واعتقل عدد كبير من الصحراويين، لكن الأمور لم تهدأ، بل استمرت المقاومة بقوة، وفي ١٠ أيار ١٩٧٣م أُسِّسَتْ جبهة عسكرية من أهل الصحراء الغربية تهدف إلى مقاومة المحتل الإسباني، وقد عُرِفَتْ هذه الجبهة باسم البوليساريو، وكلمة البوليساريو عبارة عن الحروف الأولى لجملة "الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب"، باللغة الإسبانية. وقد بدأت الجبهة حربها مباشرة مع المستعمر الإسباني بعد عشرة أيام من تأسيسها، وكان التوجُّه العام للجبهة توجُّهًا شيوعيًّا ماركسيًّا، ومن ثم فقد حصلت على الدعم مباشرة من ليبيا ثم من الجزائر، واللّتين كانتا تنتميان إلى التيار نفسه، بينما كان توجُّه المغرب غريبًا، وهذا يؤثر على الأوضاع كما هو معلوم، وقد حاولت إسبانيا أن تقمع المقاومة في الصحراء الغربية ولكنها فشلت في ذلك، مما جعلها تقرر الخروج من الصحراء الغربية نهائيًّا في العام ١٩٧٥م، لكنها لم تشأ أن تخرج دون أن تترك خلفها مشاكل تُبقي على الصراع متوقدًا في هذه المنطقة، بحيث لا تنعم بالاستقرار، ومن ثمّ يمكن للاستعمار أن يعود ليؤدّي دوره المعهود من جديد عندما تحين الظروف المناسبة لذلك، وقامت إسبانيا بعقد مؤتمر في مدريد ضم المغرب وموريتانيا، وأعلنت أنها ستخرج من الصحراء الغربية نهائيًّا لتترك هذه المنطقة للدولتين يحكماها بالطريقة التي يرونها مناسبة^٣.

وفي هذا الاطار تؤكد المملكة المغربية أن سكان المنطقة الصحراوية قد عبروا عن رغبتهم في البقاء تحت السيادة المغربية على الرغم من احتلال إسبانيا لها في ذلك الوقت، وأن حق تقرير المصير هو حق مكفول دولياً للشعوب وليس بقصد الانفصال كما تريده جبهة البوليساريو^٤.

ويستند المغرب في أحقيته لعائدية منطقة الصحراء الغربية إليه إلى ثلاث حجج هي:

٣ تكروري، هاشم عبد الرحمن، "قراءة تاريخية لمشكلة الصحراء المغربية"، ٢٠١٦،

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=499140>

٤ الوداي، مهيم عبد الحليم، "مشكلة الصحراء الغربية: دراسة في أبعادها الجيوبولتيكية"، كلية التربية للبنات،. المجلد (٢٠١٣): ٢٤ العدد ٢ ص ٤٤٧.

*هي مدينة تقع في المنطقة المتنازع عليها في الصحراء الغربية، تحكمها مملكة المغرب بحكم الأمر الواقع، وتتبع جهة العيون الساقية الحمراء، وهي تعتبر أكبر مدينة في الأقاليم الجنوبية المغربية. وهي تضم ٢١٧،٧٣٢ نسمة، حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة ٢٠١٤. **هو اسم يستخدم للإشارة إلى الاضطرابات التي وقعت في ١٧ يونيو عام ١٩٧٠، والتي بلغت ذروتها في مجزرة الفيلق الإسباني ضد المدنيين في الزملة بنواحي مدينة العيون، في الصحراء الإسبانية (في الوقت الحاضر الصحراء الغربية)

١- حجة تاريخية، إذ ترجع أحقيته في المنطقة إلى أقدم العصور ومن ثم فإن منطقة الصحراء هي من الناحية التاريخية تعد أرضاً مغربية.

٢- حجة دينية على الأحقية المغربية في الأرض الصحراوية من خلال بيعة رجال الدين لمنطقة الصحراء الغربية للملك المغربي على أنها جزء لا يتجزأ من الأرض المغربية، ومن ثم تعد تلك الشهادة الدينية من الحجج التي يستند إليها الجانب المغربي.

٣- الحجة الثالثة هي الحجة الدستورية التي تلزم النظام السياسي المغربية بالعمل على استرجاع كل الأراضي المستقطعة منه كما ينص عليه دستور المملكة^٥.

ثانياً: اتفاق مدريد:

اتفاق وقعته إسبانيا والمغرب وموريتانيا يوم ١٤ تشرين الثاني من عام ١٩٧٥ م أنهى الاستعمار الإسباني للصحراء الغربية، وتم بموجبه تقاسم الإقليم بين المغرب وموريتانيا. ففي مطلع سبعينيات القرن العشرين، بدأت المؤشرات تتواتر بقرب نهاية حقبة الجنرال فرانك^٦ * وفي إسبانيا بعد تدهور صحته وتقدمه في السن واغتيال رئيس وزرائه ورجل ثقته المخلص لويس كاريرو بلانكو على يد مسلحي حركة إيتا عام ١٩٧٣ م، وكانت إسبانيا تستعد للتخلص من إرث فرانكو، ومنه الصحراء الغربية التي غيب الموت الجنرال وهو يُوصي بإبقائها تحت السيادة الإسبانية، وكان المد التحرري يعم العالم وجذوة المد القومي في المنطقة العربية مشتعلة، وكان المغرب لا ينفك يُطالب بالصحراء الغربية بحسبانها جزءاً لا يتجزأ من أراضيه التاريخية، وكان تمسكه بها قد اشتد بعد تحليه عن المطالبة بموريتانيا عام ١٩٦٩ م. وتطالب موريتانيا هي الأخرى بالصحراء الغربية منذ ١٩٥٧ م، وتعتبرُ السيادة عليها استكمالاً لوحدها الترابية.

وكانت الصحراء الغربية بدأت تشهد منذ عقد الستينيات حركات سياسية محلية مناهضة للاستعمار الإسباني بعضها مقرب للمغرب مثل "حركة الطليعة" بقيادة محمد سيد إبراهيم بصيري والمجموعات

٥ مصطفى، عبد النبي، "استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية" أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الجزائر، كلية الحقوق، ٢٠١٤)، ص ٢٢.

٦ الالهواني، احمد فؤاد، الحرب الإسبانية، د.ط. (مصر: مطبعة دار النشر، ١٩٣٨ م)، ص ٥٥.
*فرانثيسكو فرانكو بوهاموند (١٨٩٢ / ١٩٧٥) هو جنرال وديكتاتور إسباني أحد قادة انقلاب سنة ١٩٣٦ للإطاحة بالجمهورية الإسبانية الثانية التي أدت إلى الحرب الأهلية الإسبانية. وبعد ذلك حكم إسبانيا حكماً ديكتاتورياً بدءاً من ١٩٣٩ إلى ١٩٧٥، ملقباً نفسه بالكوديو أو الزعيم. للمزيد ينظر: الحرب الإسبانية، أحمد فؤاد الالهواني.

القريبة منها، وبعضها لموريتانيا مثل الرمز السياسي المعروف صيلة ولد أعبيده الذي كان عضوا بالكورتس الإسباني* ممثلاً للإقليم الصحراوي ثم أسس جبهة تحرير الصحراء وضمها لموريتانيا^٧. كان هناك أيضاً تيارٌ ثالث يرفع شعار الاستقلال وينادي بقيام دولة صحراوية مستقلة، وشكلت جبهة البوليساريو التي أسست في أيار ١٩٧٣م أهم فصيل في هذا التيار، والتي تألفت من شباب في مقتبل العمر لا تكاد سنهم يُجاوز العقد الثالث من العمر، وكان الوالي مصطفى السيد^٨** أبرز قيادات هذا التنظيم ذي النزعة اليسارية، في حين كانت أغلب التيارات الأخرى ذات نزعة تقليدية وتتشكل من وجهاء قبليين.

وشكّلت "انتفاضة الرملة" عام ١٩٧٠م، وما رافقها من قمع الاستعمار الإسباني للصحراويين، مفصلاً مهماً أجج حراكاً تحريراً لم يعرفه الإقليم من قبل. وأسهم احتضار فرانكو -وما كان يعنيه من خروج وشيك لإسبانيا من الصحراء- في مضاعفة الفاعلين المعنيين بالقضية جهودهم أملاً في الاستفادة بأنجع الطرق من مرحلة ما بعد فرانكو.

ثالثاً: ما بعد مؤتمر مدريد

وتلاحقت الأحداث بعده بسرعة؛ فالمنطقة يطمع فيها الكثيرون، وكل منهم له حُجته ودليله، فالمغرب يريد الصحراء الغربية لأنه يعتبرها جزءاً من أراضيه، وموريتانيا ترى أن أخذ المغرب للصحراء الغربية سيجدد مطالبها بضم موريتانيا نفسها إلى المغرب، ومن ثمّ فالمطالبة بالصحراء الغربية أو بجزءٍ منها سيكفل أماناً للحدود الموريتانية، أما أهل الصحراء وجبهة البوليساريو فيرون أن المغرب وموريتانيا لم يبذلا جهداً ملحوظاً لحل الأزمة، ومن ثمّ فهم الذين بذلوا الجهد والدماء في سبيل التحرير، ومن هنا فهم يريدون إعلان منطقة الصحراء الغربية دولة مستقلة لا تتبع المغرب أو موريتانيا، وقد دعمت الجزائر جبهة البوليساريو في مطالبها، وذلك للتوجّه الماركسي للفريقين في ذلك الوقت، إضافةً إلى الخلفية التاريخية للصراع بين المغرب والجزائر، وسارعت المغرب وموريتانيا

٧ تكروري، "قراءة تاريخية لمشكلة الصحراء المغربية".

٨ ويكيبيديا، "مصطفى السيد (والي)"، د.ت.، [https://ar.wikipedia.org/wiki/مصطفى_السيد_\(والي\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/مصطفى_السيد_(والي)).

* هو برلمان المملكة الإسبانية ويتألف من مجلسين بمجموع ٦١٤ عضواً وهما المجلس الأعلى وهو مجلس الشيوخ ٢٦٤ عضواً، والمجلس الأدنى وهو مجلس النواب من ٣٥٠ عضواً. يمثل البرلمان السلطة التشريعية في إسبانيا ويمتلك سلطة سن القوانين وتعديلها كما لها سلطة تنقيح الدستور وتنصيب وعزل رئيس الحكومة.

** الوالي مصطفى السيد مناضل صحراوي قاوم الاستعمار الإسباني، ويعتبر من مؤسسي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وأحد أبرز الشخصيات الوطنية الصحراوية أعلن قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في ٢٧ فبراير ١٩٧٥م.

إلى محكمة العدل الدولية للبتّ في هذه القضية الشائكة، فقضت المحكمة في ١٦ تشرين الأول من عام ١٩٧٥ م بأن هناك علاقة تاريخية بين الدولتين المغرب وموريتانيا مع هذا الإقليم الصحراوي المتنازع عليه، ومع ذلك فإنه ينبغي استفتاء الجمهور في الصحراء الغربية لمعرفة رغبتهم فيما إذا أرادوا الانضمام إلى إحدى تلك الدولتين أو الاستقلال.^٩

وعلى إثر ذلك سارع الملك المغربي الحسن الثاني في اليوم نفسه لمخاطبة الشعب المغربي، طالباً منه القيام بمسيرة سلمية ضخمة عُرفت بـ "المسيرة الخضراء" للتوجّه إلى الصحراء الغربية - والتي ما زالت تحت الاحتلال الإسباني-، وذلك بالتنسيق مع السلطات الإسبانية؛ لكي يتم فرض الأمر الواقع بأن هذه الأرض تابعة للمغرب وليست لموريتانيا أو البوليساريو، وقد شارك في هذه المسيرة السلمية أكثر من ٣٥٠ ألف مغربي، وخرجت إلى الصحراء الغربية في ٥ تشرين الثاني ١٩٧٥ م وعادت بعد أربعة أيام في ٩ تشرين الثاني ١٩٧٥ م، وعلى الرغم من هذه المسيرة، فضلاً عن مطالبة المغرب بالصحراء الغربية كلها، بل بموريتانيا أيضاً، إلا أن المغرب اجتمعت مع موريتانيا في حضور إسبانيا، وذلك يوم ١٤ تشرين الثاني من عام ١٩٧٥ م بهدف تقسيم أرض الصحراء الغربية بين الدولتين، وتم الاتفاق بينهما، فحصلت المغرب على ثلثي الصحراء الغربية "إقليم الساقية الحمراء"، وحصلت موريتانيا على الثلث الجنوبي "إقليم وادي الذهب"، وفي ١٢ كانون الثاني من عام ١٩٧٦ م انسحب الجيش الإسباني من الصحراء الغربية، ودخل الجيش المغربي إلى إقليم الساقية الحمراء، والجيش الموريتاني إلى إقليم وادي الذهب، بينما رفضت جبهة البوليساريو هذا الأمر كئيّة، بل تفاقم الأمر عندما أعلنت الجبهة قيام الجمهورية الصحراوية الشعبية الديمقراطية، وذلك في ٢٦ شباط ١٩٧٦ م، وجعلت مقرها في "تندوف".^{١٠}

وكانت الجزائر أول الدول اعترافاً بهذه الجمهورية الجديدة، وتوالت اعترافات الدول صاحبة التوجّه الشيوعي الماركسي مثل ليبيا وكوريا الشمالية وإثيوبيا وإيران -تحت حكم الشاه- وأفغانستان -تحت الحكم الروسي-، ودول أخرى، وبدأ صراع من نوع جديد، فهذه القوة الصحراوية بدأت في الحرب مباشرة ضدّ من أسمتهم بالمحتلين الجدد "المغرب وموريتانيا" وإزاء هذا الموقف عُقدت

٩ تكروري، "قراءة تاريخية لمشكلة الصحراء المغربية".

١٠ تكروري "قراءة تاريخية لمشكلة الصحراء المغربية".

اتفاقية رسمية بين المغرب وموريتانيا في ١٤ نيسان ١٩٧٦م تقضي بتقسيم الصحراء الغربية بينها، مما أشعل غضب البوليساريو، فقامت بمجموعة من الهجمات العسكرية اتجاه الطرف الأضعف وهو موريتانيا، ووصل الأمر إلى الهجوم على نواكشوط في ٩ حزيران ١٩٧٦م، في حملة قُتل فيها مصطفى السيد، وهو قائد جبهة البوليساريو، وازداد الموقف تأزماً؛ مما دفع بموريتانيا إلى عقد اتفاقية دفاع مشترك مع المغرب في ١٣ أيار ١٩٧٧م، فردّت البوليساريو بهجوم جديد على القوات الموريتانية في ٣ تموز من العام نفسه، وشعرت موريتانيا بالخطر الشديد، مما دفعها إلى قبول وساطة الجزائر في ٥ آب سنة ١٩٧٩م، وتم عقد اتفاق يقضي بخروج موريتانيا من إقليم وادي الذهب، وقد تم هذا الخروج سريعاً، إلا أن القوات المغربية دخلت فوراً في ١٤ آب ١٩٧٩م إلى هذا الإقليم، معلنةً ضمّه إلى المملكة المغربية، وخرجت موريتانيا بذلك من الصراع، بل اعترفت بالجمهورية الصحراوية الشعبية الديمقراطية في ٢٧ شباط ١٩٨٤م؛ وبعد ذلك تكثفت هجمات البوليساريو على المملكة المغربية، وكانوا يُكثرون من التسلّل إلى داخل المغرب، حتى قامت المغرب ببناء ما يسمّى بـ "الجدار الرملي"؛ بهدف منع مقاتلي البوليساريو من دخول المغرب، وكان هذا الجدار بدعم من الكيان الصهيوني، وتحت إشراف أرئيل شارون-الذي أصبح رئيساً لوزراء الكيان الصهيوني في مدة لاحقة- وتم بناؤه بين عامي ١٩٨٠ - ١٩٨٧م، واستمر الصراع العسكري بين أفراد البوليساريو والمغرب حتى العام ١٩٨٨م، حين وافق الطرفان على الجلوس للتفاوض السلمي حول الصحراء، وقام الطرفان في العام ١٩٨٨م بعقد ما يسمّى باتفاق المبادئ، والذي سعى لمعرفة رأي جمهور الصحراء الغربية في القضية، ولتنظيم استفتاء لحل المشكلة، وقد تزامن هذا الأمر مع حدوث تصدعات كثيرة في التحالفات الموجودة بين الجمهورية الصحراوية وبين حلفائها، وخاصة الجزائر التي شُغلت بأحداثها الداخلية^{١١}.

وتنامى المد الإسلامي في المنطقة الذي كان يرفض التوجّه الماركسي لجبهة البوليساريو، وتزايدت حدة الهجوم العالمي على المغرب بخصوص قضايا حقوق الإنسان، والتعذيب في السجون، والديكتاتورية، وغير ذلك من الملفات، كل هذا أدى إلى قبول الأطراف المختلفة الجلوس للبحث عن حل سلمي للقضية، ولكنّ الفريقين كانا يتكلمان بلغة مختلفة، فلا المغرب يفهم الصحراويين،

١١ تكروري "قراءة تاريخية لمشكلة الصحراء المغربية".

ولا الصحراويون يفهمون المغاربة، ومن ثم طال أمد المفاوضات وهم يطرحون ما طرحته الأمم المتحدة من إجراء استفتاء تحديد مصير في الصحراء الغربية، ولكن هذا الاستفتاء يكاد يكون مستحيلًا في هذه الظروف، فمن هم الذين سيقومون بالإدلاء بأصواتهم؟ هل هم السكان في الصحراء حسب السجلات الإسبانية قبل خروج الإسبان عام ١٩٧٥ م، أم هم السكان الحاليون الذين فيهم الكثير من المغاربة، والذين دخلوا المدن الصحراوية وعاشوا فيها منذ سيطرة المغرب على الأرض؟، ثم من الذي سيشرف على الاستفتاء؟ وما هي مدة الاستفتاء وآلياته؟ ومن الذي يضمن قبول كل الأطراف بنتيجة الاستفتاء؟ وفي حالة عدم قبول طرف هل ستدخل الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها لحل الأزمة؟، أو أن الأطراف المتصارعة لها القدرة على تطبيق ما تريد؟، هذه تساؤلات كانت تجعل من إجراء الاستفتاء ضربا من ضروب المستحيل، لأن الإجابة عليه بشكل موثوق لم يكن يمتلكه أحد من الأطراف، وقد استمرت المفاوضات حتى تم الإعلان في العام ١٩٩٩ م عن توقفها لاستحالة تنفيذ خطة الاستفتاء^{١٢}.

رابعاً: البوليساريو

اسم البوليساريو انتقاء للحروف الأولى لعبارة إسبانية تعني: "الجهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب". تأسست الجهة في ٢٠ أيار ١٩٧٣ بهدف إقامة دولة مستقلة في الصحراء الغربية. بدأ النشاط العسكري للبوليساريو في أثناء الاستعمار الإسباني للمنطقة وقد تلقت مساعدات من ليبيا والجزائر^{١٣}.

حركة تحريرية مغربية أُسست في عام ١٩٧٣ م، وتسعى لما تصفه بـ "تحرير الصحراء المغربية" مما تراه "استعماراً مغريباً" في المقام الأول، إثر بسط سيطرتها عليها في ١٩٧٥ م. وأعلنت الحركة، في ٢٧ من شباط ١٩٧٦ م، قيام دولتها تحت اسم "الجمهورية العربية الصحراوية". لا تعترف الأمم المتحدة بسيادة المغرب على الصحراء المغربية ولا بـ "دولة الجمهورية العربية الصحراوية"، لكنها تعترف بالجهة مفاوضاً للمغرب.

١٢ تكرر، "قراءة تاريخية لمشكلة الصحراء المغربية".

١٣ بي بي سي، "استجابة لأسئلتكم: ٨ معلومات مهمة عن البوليساريو وقضية الصحراء الغربية"، ٢٠١٨ م،

في عام ١٩٧٥م، أصدرت محكمة العدل الدولية رأياً استشارياً حول الوضع القانوني لإقليم الصحراء، بالقول إنه إبان الاستعمار الإسباني، كانت توجد روابط قانونية بين المغرب والصحراء الغربية، غير أن كل هذه الروابط لا ترقى إلى جواز بسط أي من المغرب أو موريتانيا السيادة على الصحراء. وأسست الأمم المتحدة، في عام ١٩٩١م، بعثة للاستفتاء في الصحراء المتنازع عليها حول انضمام الصحراء للمغرب، وهو أمر ترفضه "البوليساريو"، وتريد الانفصال عنه وتكوين دولة الصحراء العربية المستقلة، وهي مسألة لا يقبلها المغرب بل يرى فيها خرقاً لسيادته وأفضت المبادرة حينها إلى وقف إطلاق النار بين الطرفين^{١٤}.

أعلنت ما بين ١٩٧٥ و ١٩٧٦ تأسيس "الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية"، وشكلت حكومة في منطقة تندوف بأقصى الجنوب الجزائري^{١٥}.

خامساً: تدخلات دولية وإقليمية في قضية الصحراء

الجزائر هي الدولة التي أعلن منها قيام "الجمهورية العربية الصحراوية" في عام ١٩٧٦م. اذ ترى الجزائر أن القانون الدولي واضح بشكل صريح كما هو مدون في عصبة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٢٣م بأن الصحراء الغربية إقليم غير محكوم ذاتياً، والأقاليم غير المحكومة ذاتياً يستحق حسب ميثاق الاستفادة من تنظيم استفتاء تقرير المصير، وهو ما تطلبه الجزائر^{١٦}. ومن حق الصحراويين أن يختاروا أن يعيشوا مستقلين أحراراً في أرض أجدادهم أو الانضمام إلى المغرب، وهذا قرارهم، ومن ثم فلا عدوانية ولا كراهية من جانبنا تجاه المغرب ولا تحيّي عن مبادئنا ضد احتلال المغرب للصحراء الغربية^{١٧}.

والأزمة الجزائرية المغربية تكمن في أن الجزائر تنظر إلى المغرب بأنه تهديد وأن الخلاف بين البلدين يعود إلى عقود مضت منذ السنوات التي تلت استقلالهما، "وعندما ظهرت مشكلة في الصحراء الغربية وجدت فيها الجزائر فرصة لإضعاف المغرب وأيضاً لقطع ارتباطها بإفريقيا جنوب الصحراء، ولا يرتبط الأمر بالقيم لأن العلاقات الدولية لا تربطها القيم". إذ إنه "بعد استقلال الجزائر كان المغرب يطالب باسترجاع جميع الأراضي التي اقتطعتها فرنسا منه وألحقها بالجزائر في

١٤ بي بي سي، "استجابة لأستلثكم: ٨ معلومات مهمة عن البوليساريو وقضية الصحراء الغربية"،

١٥ "تاريخ صراع البوليساريو مع المغرب حول الصحراء الغربية".

١٦ بي بي سي، "استجابة لأستلثكم: ٨ معلومات مهمة عن البوليساريو وقضية الصحراء الغربية".

١٧ هاشم، مصطفى، "في مواجهة المغرب.. لماذا تدعم الجزائر جبهة البوليساريو؟"، ٢٠٢٠م،

<https://www.alhurra.com/morocco/2020/11/16/> في-مواجهة-المغرب-تدعم-الجزائر-جبهة-البوليساريو؟.

مرحلة الاستعمار، فكان هذا سببا كبيرا أدى إلى نشوب حرب الرمال في ١٩٦٣م ومنذ هذا الوقت حدث هذا الشرخ بين البلدين^{١٨}.

سادساً: دور الأمم المتحدة

منذ عام ١٩٦٥م ومنظمة الأمم المتحدة تمارس دورها في قضية الصحراء الغربية على أمل التوصل إلى حلول مقبولة ومرضية لطرفي النزاع وهما المملكة المغربية وجبهة البوليساريو، ومن أجل ذلك فقد قامت الأمم المتحدة بالعديد بالمبادرات الرامية إلى تحقيق هدف السلام بين كلا الطرفين عبر إصدارها للقرارات الدولية وقيامها بإجراءات ووسائل مثل المفاوضات والوساطة الدولية وغيرها من الوسائل.

أصدرت الأمم المتحدة ابتداء من عام ١٩٦٥م وهو العام الذي يؤرخ دخول قضية الصحراء الغربية إلى أروقة الأمم المتحدة بغية تحقيق تسوية لها، العديد من القرارات ففي كانون الأول من عام ١٩٦٥م أصدرت الأمم المتحدة القرار رقم ٢٠٧٢ والذي يطالب إسبانيا كونها دولة الاستعمار بإنهاء وجودها على الأرض الصحراوية وتقرير مصير الشعب عبر تنظيم استفتاء عام^{١٩}، ومن أجل إثبات حقوق المغرب في الصحراء الغربية قدمت وثائق من أجل ذلك الأمر والتي تؤكد عائديتها للسيادة المغربية في عام ١٩٦٦م^{٢٠}.

وفي عام ١٩٦٦م أصدرت الأمم المتحدة القرار رقم ٢٢٢٩ الذي أكد مسألة تنظيم الاستفتاء وتقرير المصير في منطقة الصحراء الغربية^{٢١}.

وقد سعت الأمم المتحدة من أجل التقريب بين طرفي النزاع للوصول إلى حل مقبول وعادل ومرضي لكليهما وإنهاء العداء المستمر بينهما منذ مدة طويلة.

وبعد هذا القرار لم يحدث تحرك جدي من الأمم المتحدة بشأن الموضوع وللفترة الممتدة بين أعوام ١٩٦٦م ولغاية ١٩٧٥م ما عدا الطلب المقدم من المغرب بشأن الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية عام ١٩٧٤م والخاص بوجود صلات قانونية تربط القبائل الصحراوية الساكنة في تلك

١٨ هاشم.

١٩ هيومن رايتس وواتش، "حقوق الانسان في الصحراء الغربية ونخبات تندوف للاجئين" (د.م، ٢٠٠٨م)، ص ١٩.

٢٠ البياتي، احمد باسل، "دور منظمة الأمم المتحدة لتسوية نزاع الصحراء الغربية"، مجلة المستقبل العربي" المجلد ٣٥، العدد ٤٠٠

(٢٠١٢م): ص ٤٠.

٢١ جبار، محمد عبد الكريم، "دور عمليات صنع السلام في حفظ السلم والامن الدوليين بعد عام ١٩٩١م" رسالة ماجستير غير منشورة

(جامعة بغداد، ٢٠١٨م)، ص ١١٩.

الرقعة الجغرافية المتنازع عليها ومن دون أي سيادة مغربية عليها، فقد أقر الرأي الاستشاري بوجود علاقات تربط الصحراء الغربية بكل من المغرب وموريتانيا^{٢٢}.

منذ عام ١٩٨٨م أصدرت الأمم المتحدة قراراً بتكليف الأمين العام الأسبق خافيير بيريز دي كويلار بالعمل على إيجاد حل سلمي للنزاع بين الطرفين كوقف إطلاق النار كشرط لبدء عملية المفاوضات، وطرحت الأمم المتحدة حلولاً متنوعة للقضية شملت الاستفتاء الذي كان مطروحا في ثمانينيات القرن الماضي والذي كان سيؤدي إلى أحد خيارين، الأول الانضمام للمغرب وهو أمر ترفضه البوليساريو، والثاني الانفصال عنه وتكوين دولة الصحراء الغربية المستقلة وهو أمر غير مقبول للمغرب.

وقد قامت الأمم المتحدة بوضع الترتيبات الكاملة لتنظيم عملية الاستفتاء بدءاً بإقرار وقف إطلاق النار بين الجانبين ١٩٩١م، لكن عملية الاستفتاء تعطلت بسبب عدم الاتفاق على من يحق له المشاركة فيه.

وكان هناك اقتراح منح الصحراء الغربية حكماً ذاتياً واسعاً تحت الإدارة المغربية، فرفضت البوليساريو الاقتراح وتضامنت معها الجزائر في حين وافق المغرب.

وطرح كوفي أنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة خيار التقسيم حلاً رابعاً عام ٢٠٠٢م على أن يكون للمغرب الثلثان وللبوليساريو الثلث، فرفض المغرب. وفي عام ١٩٩١م، بدأت الأمم المتحدة مراقبة اتفاق وقف إطلاق النار في الصحراء الغربية^{٢٣}.

٢٢ البياتي، "دور منظمة الأمم المتحدة لتسوية نزاع الصحراء الغربية"، ص ٥٠.

٢٣ بي بي سي، "استجابة لأستلتم: ٨ معلومات مهمة عن البوليساريو وقضية الصحراء الغربية".

الخاتمة:

لم يترك الاستعمار منطقة من المناطق التي أخرج منها بالقوة إلا وترك فيها مشكلة مستعصية تثير الفتن والخلافات بين الدول التي المستقلة، فبدأً من الاستعمار البريطاني الذي ترك كشمير منطقة خلاف بين الهند وباكستان، يتجدد خلافها كل حين من الزمن مروراً بمنطقة حلايب بين مصر والسودان، والاستعمار الإسباني الذي ترك منطقة الصحراء منطقة صراع بين دول المنطقة.

وقد ازدادت أهمية هذه المنطقة بعد اكتشاف ثرواتها فتحوّلت من منطقة صحراوية إلى منطقة استراتيجية تطمح كل الدول المحيطة بها إلى الاستحواذ عليها فضلاً عن إطلالتها على المحيط الأطلسي، فكانت بذرة للعديد من الصراعات والنزاعات في المنطقة فضلاً عن تشرذم المنطقة بسبب هذه النزاعات والصراعات، فكانت سبباً في القطيعة السياسية بين المغرب والجزائر، وسبباً في التدخلات الأجنبية في تلك المنطقة.

إذ باتت هذه الدول تعزف على أوتار حقوق الإنسان، والاضطهاد السياسي والقومي لسكان الصحراء، وما يمثله هذا من ذريعة للتدخل بالشؤون الداخلية للمملكة المغربية، وورقة ضغط عليها. ولعل هذا الإعلان الثلاثي الذي وقع بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المغربية والكيان الصهيوني في ٢٢ كانون الأول ٢٠٢٠، يربط العلاقات الدبلوماسية بين المملكة المغربية والكيان الصهيوني باعتراف واشنطن بسيادة الرباط على الصحراء الغربية، اذ قام الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بالاعتراف بالسيادة المغربية على الأراضي المتنازع عليها كافة.

المصادر والمراجع:

"تاريخ صراع 'البوليساريو' مع المغرب حول الصحراء الغربية"، ٢٠٢٠م.

<https://www.enabbaladi.net/archives/432324#ixzz6lxOWs5FR>

بي بي سي. "استجابة لأسئلتكم: ٨ معلومات مهمة عن البوليساريو وقضية الصحراء الغربية"، ٢٠١٨م.

<https://www.bbc.com/arabic/middleeast-44023401>

الاهواني، احمد فؤاد. الحرب الاسبانية. د.ط. مصر: مطبعة دار النشر، ١٩٣٨م.

مصطفى، هاشم. "في مواجهة المغرب.. لماذا تدعم الجزائر جبهة البوليساريو؟"، ٢٠٢٠م.

<https://www.alhurra.com/morocco/2020/11/16/>

في - مواجهة - المغرب - تدعم - الجزائر - جبهة - البوليساريو؟.

هيومن رايتس وواتش. "حقوق الانسان في الصحراء الغربية ونخبات تندوف للاجئين". د.م.، ٢٠٠٨م.

ويكيبيديا. "مصطفى السيد (والي)"، د.ت.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

مصطفى_السيد_(والي).

الحرّة. "الشعب الصحراوي والبوليساريو والكركرات.. كل ما تريد معرفته عن أزمة الصحراء الغربية". دبي، ٢٠٢٠م.

<https://www.alhurra.com/morocco/2020/11/14/>

الشعب-الصحراوي-والبوليساريو-والكركرات-كل-ما-تريد-معرفته-أزمة-الصحراء-الغربية.

الوادي، مهيمن عبد الحليم. "مشكلة الصحراء الغربية: دراسة في أبعادها الجيوبولتيكية". كلية التربية للبنات ٢٤، ٢ (٢٠١٣).

تكروري، هاشم عبد الرحمن. "قراءة تاريخية لمشكلة الصحراء المغربية"، ٢٠١٦م.

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=499140>

جبار، محمد عبد الكريم. "دور عمليات صنع السلام في حفظ السلم والامن الدوليين بعد عام ١٩٩١م". جامعة بغداد، ٢٠١٨م.

مصطفى، عبد النبي. "استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية". جامعة الجزائر، كلية الحقوق، ٢٠١٤م.

البياتي، احمد باسل. "دور منظمة الأمم المتحدة لتسوية نزاع الصحراء الغربية". مجلة المستقبل العربي

المجلد ٣٥، العدد ٤٠٠ (٢٠١٢).